الحـــــــــــــــرب باعثا إبداعيا في الرواية العراقية في المنفى

Abstract

The Iraq novel ,which was written in the exile, dealt with observing and embodying the human suffering and the individual pain, whpch was caused by the wars that were imposed on Iraqi people. It portrayed its destructive consequences on the individual and society by creating lively human samples which expressed the conflicts and different stances which we live . It made use of these sights about the events using the freedom space,which was provided by the spaces of exile.

These novels constituted an evident conviction against the tyrannical authority and against the oppression of the military institution. They turned into legislated stable means of suppression and terrorism.It was no one's right to afflict it or object to it.They presented the tragedy of the miserable Iraqi soldier with very accurate details. Also, it reveals a deficiency in the power scale between the victim and the victimizer . The exile environment, with all its complications, had also an effect on the appearance of new entities embodied by the nature of new entitpes embodied by the nature of life .For the first time ,the Iraqi novel showed a different vision which viewed the destructive war, which Iraq had witnessed n 2003, a positive action which leads to the good of the Iraqi man and people. This vision appeared in the novels which dealt the lives of characters who belong to the second generation of the exiled: whether those who were born in the exile or those who had travelled to it at early ago . However ,the consequences of the events had quickly changed this vision.

الملخص

إنشغلت الرواية العراقية المكتوبة في المنفى برصد المعاناة الإنسانية وتجسدها والوجع الفردي الذي سببته الحروب العبثية التي فرضت على الشعب العراقي وتصوير آثارها المدمرة للفرد والمجتمع ، عبر خلق نماذج إنسانية حية عبرت عن النزعات والمواقف المتباينة التي تعيشها وتتخذها تلك الشخوص إزاء الإحداث مستثمراً فسحة الحرية التي وفرتها فضاءات المنفى .

وقد شكلت تلك الروايات إدانة فاضحة للسلطة الاستبدادية ، ولعسف المؤسسة العسكرية بعد أن تحولت إلى وسائل قهر وإرهاب ثابتة ومشرعنة ، لا يتسنى لأحد المساس بها أو الاعتراض عليها ، من خلال انتقاء مشاهد إنسانية مؤلمة قدمت مأساة الجندي العراقي المغلوب على أمره في أدق تفاصيلها ، وكشفت عن اختلال ميزان القوة بين الجلاد والضحية.

كما كان لبيئة المنفى ذاتها بكل ما تحمله من تعقيدات وتناقضات أثرها في ظهور مضامين جديدة حتمتها طبيعة الحياة فيه ، فظهرت فيها ولأول مرة في الرواية العراقية رؤية مغايرة ترى أن الحرب التدميرية التي تعرض لها العراق عام 2003) م (فعل ايجابي ، يصب في مصلحة الشعب والإنسان العراقي .وقد برزت هذه الرؤية في الروايات التي عالجت حيوات شخصيات تنتمي إلى الجيل الثاني للمنفيين ، سواء ممن ولدوا في المنافي أو من رحلوا اليها في سن مبكرة لكن تداعيات الاحداث سرعان ما كشفت لهم بطلان هذه الرؤية وقصورها.

المقدمة

الحرب من أشد التجارب البشرية وطأة على الإنسان وأكثرها شراسة وتناقضاً ودرامية ، بل هي أبدا أغنى الاحداث وأوسعها تدميراً لكل ما له قيمة إنسانية ،وجدت مع وجود الإنسان على الأرض ولا يمكن أن تتوقف)) طالما أنّ الشعوب تعيش في ظروف متباينة أشد التباين ... وطالما أنّ حياة الأفراد لها وزنها المختلف في كل أُمة((، [1]ولما كان الأدب نتاجاً للواقع الذي يعيشه الفرد وتمثيلاً لبيئته ، كان من الطبيعي أن يكون للحرب حضورها الفاعل فيه وان تمتد على مساحة واسعة من خارطة الإبداع الإنساني شعراً ونثراً ، فمنذ الملاحم الإنسانية الأولى * والحرب تتبادل التأثر والتأثير مع الأدب ، إذ أمدته بمضامين وأفكار متنوعة ، فأثر الحرب لا يقف عند حدود الخسائر البشرية والمادية أو الانتصارات السياسية والعسكرية ، بل تتسع مدياتها لتشمل بنية الإنسان والمجتمع جميعها ، حيث تتجلى في السلوك والعلاقات والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك النصوص الأدبية.

تُعدّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على التعبير عن موضوع الحرب ، لما تتماز به من بنية ثقافية متفتحة اكتسبتها من خصائصها الفنية ، فاتساع مساحة السرد فيها وامتدادها الزماني والمكاني توافر لها إمكانية استيعاب الظاهرة والتعبير عنها ، فكانت الحرب بؤرة سردية مركزية لكثير من الأعمال الروائية فالأدب العالمي زاخر بإعمال روائية اشتغلت عليها ولعل أكثر تلك النماذج نضجاً وغنى تلك التي جسدت المشاعر الإنسانية والتجربة الفردية إزاء تلك الكارثة متجنبة الإطروحات الإيديولوجية والدعائية ، وهذا ما نجده في الروايات الغربية كـ رواية) الحرب والسلام (، لـ) تولستوي (و) ودعاً للسلاح (و) لمن تقرع الأجراس (ل)همنغواي (، و) دروب الحرية (لـ) سارتر (و) كل شيء هادئ في الميدان الغربي (لـ) إرك ماريا ريماك (وغيرها .

في حين أنّ أغلب الروايات العربية جاءت معبأة بالشعارات السياسية والحماسية والتحريض الإيديولوجي [**] ، ولاسيما رواية الحرب العراقية في الداخل فقد كُتِبَت في أغلبها بجانب أُحادي مؤدٍّ إلى توجيهات السلطة الحاكمة [***]، في حين كان للرواية العراقية المكتوبة في المنفى موقف آخر منها تجسد من خلال متن سردي ضخم عمد إلى فضح عبثيتها والمأساة الانسانية المترتبة عليها · وقد هيكلت بحثي على النحو الآتي : المحور الاول تناول الحرب والمنفى إشكالية الذات والوطن، والمحور الثاني عالج عجز المثقف أمام آلة الحرب أما المحور الثالث فكان حول المنفى ورؤية المثقف الاكسيولوجية للحرب .وقد تناولت الدراسة عدداً من الروائيين الذين أثبتوا حضوراً في تأصيل ظاهرة الحرب في الرواية العراقية وهم كل من) نجم والي (و)شاكر نوري (و)جنان جاسم حلاوي (و)أنعام كجه جي (و)لميس كاظم. (

- الحرب والمنفى.. إشكالية الذات والوطن.

إنطلقت الرواية العراقية المكتوبة في المنفى من رؤية مناهضة ، إذ انشغلت برصد وتجسد المعاناة الإنسانية والوجع الفردي الذي سببته الحرب وتصوير آثارها المدمرة للفرد والمجتمع ، عبر خلق نماذج إنسانية حية يمكن من خلالها التعبير عن النزعات والمواقف المتباينة التي

تعيشها وتتخذها تلك الشخوص إزاء الإحداث مستثمراً فسحة الحرية التي وفرتها فضاءات المنفى ومادة أولية أكثر ثراءً نتيجة الاحتكاك الحضاري بالحضارات الأخرى ، فهيمنت موضوعة الحرب وتأثيراتها على مجمل تلك المدونة على اتساعها بل هيمنة بوصفها ثيمة رئيسة على مجمل النتاج الروائي لهم (****) ويبدو للباحثة أنَّ هيمنت موضوعة الحرب في الرواية العراقية في المنفى ولاسيما الحرب العراقية الإيرانية تعود إلى جملة أسباب منها أنَّ معظم هؤلاء الكتّاب كانوا من جيل خاض تجربة الحرب وعاش أهوالها قبل أن يهربَ منها ملتحقاً سراً بالحركة المسلحة في جبال العراق أو إلى دول الجوار مما أتاح لهم التعبير بواقعية عن هول وفظاعة تلك التجربة ، والسبب الآخر متعلق بالمنفى بوصفه فضاءً حضارياً وثقافياً وفر إمكانية الاطلاع على التجارب الإبداعية العالمية ومنها النتاج الأدبي الذي تناول موضوعة الحرب وقد كتب معظم تلك النصوص بعد انتهاء الحرب التي تحدثت عنها ، [2] ومن الطبيعي أن تترك تلك التجارب الإبداعية آثارها المباشرة وغير المباشرة على تجربة الكاتب العراقي في المنفى.

فقد إنبنت رواية) الحرب في حي الطرب [3](ل)نجم والي (على تتبع معاناة مجموعة من المجندين الشباب / خلال الحرب العراقية الإيرانية ، وراحت تلاحق انفعالاتهم وهواجسهم أمام حرب طاحنة وموت متربص بهم في كل لحظة وبكل شبر ، بعضهم يواجه الموت رعباً بعد أن ضلَّ الطريق وتاه في صحراء مترامية الأطراف في قاطع الجبهة الجنوبي في طريقهم إلى الالتحاق بوحدتهم. [4]

ومجموعة ثانية محاصرون عند)) تلة صغيرة حفروا عندها موضعاً لجهاز الرادار لرصد المدفعية الإيرانية((، [5]لكن تعطل الجهاز حول موضعهم إلى هدف مشترك لنيران المدفعية العراقية والإيرانية على السواء [6].

وقد اعتمدت الرواية في بناء شخصياتها على رصد الأفعال وردودها ، وهي أفعال تعكس البنى النفسية القلقة لذوات مأزومة تهجس بالخوف من الموت والتشبث بالحياة، [7]وهي تراوح مكانها غير قادرة على التأقلم مع الواقع الجديد الذي فرضته الحرب ، وتعجز عن مواجهته ومحاولة تغييره ، فتتكفئ على ذواتها تصارع عجزها الوجودي وتجتر تساؤلاتها المرة متمتمة بانكسار واضح)) لماذا التحق مرة أخرى ؟((،)) [8]لماذا هو في هذا المكان ؟((،)) [9]هل

أصبحت الحرب روتيناً ؟((،[10]وحين ينعدم الجواب المقنع وتستبد بهم المخاوف يغرقون في يأس مُطبق يقودهم إلى العدمية بعد أن فقدوا الأمل بالحياة والمستقبل.

ف) علي)) (ابن العشرين الذي انتهى من الدراسة في إعدادية الصناعة [11] ((،)) كان يحلم أن يدرس في الجامعة التكنولوجية((،)) [12] يحلم بالزواج من جارته بتول [13] ((لكن الحرب بددت كل أحلامه وأضاعت كل ما خطط له حلم الدراسة الذي انتهى تماماً ، و)بتول (التي تزوجت)) بعد الحرب مباشرة من مسؤول منطقتهم الحزبي((، [14]فلم يبقَ أمامه إلا الموت الذي ظل يترآى له في كل لحظة الموت الأخير)) اليوم أو غداً أو بعد غد((، [15]بعد ان تحولت كل الأرض من حوله إلى)) ميدان حرب – الموت من أمامكم والموت من ورائكم ((، [16]حتى انه يضحك وتمتلئ)) نفسه بسخرية مرة [17]((عندما يحدثه نائب ضابط) حميد (عن المستقبل الباهر الذي ينتظره[18].

أمَّا الجندي) جلال (فهو الآخر يجد حياته قد انعدمت وشارفت على الانتهاء في حرب عبثية لا نهاية لها ، وهو الشاب الذي)) أجبره الفقر والجوع [19]((على التطوع في الجيش لإعالة عائلته المكونة من)) عشرة أفراد [20]((بعد مرض والده ، [21]فكان يفر إلى الخمر وممارسة الجنس الشاذ مع الجندي المخنث) سلام (، [22]في وسيلة لمواجهة مرارة الواقع وانكساراته وشبح الموت المتربص في كل خطوة.

وقد بددت الحرب بقسوتها وسطوتها أحلام شخصية أخرى) محمود (بـ)) إكمال دراسته في رومانيا((، [23]واستبدلت سعادة حياته واستقرارها كوابيس يرى فيها زوجته)) وهي في حضن مصري[24].((

إنَّ شخصية) محمود (السكونية تعجز عن القيام بأي فعل لمواجهة واقعها وتغييره فتتكفيء على ذاتها تحاصرها كوابيسها التي جاءت انعكاساً لعجزها وفقدانها القدرة على المواجهة .

وفي لحظة يصل العجز واليأس أعلى مدياته يقدم) محمود (على توجيه السلاح إلى ساقه كما يفعل)) الكثير من الجنود ذلك من أجل تسريحهم((، [25]لكن جهله يجعله يصوب في المكان الخطأ فَيُصيب)) شريان فخذه((، [26]ليموت في الحال.

في حين كانت شخصية) عدنان قاسم (تجسيداً لصورة المثقف الماركسي الذي وجد نفسه يعيش واقعاً سياسياً شعاره القمع فخابت آماله ، وأعلن إفلاسه وعدم مقدرته على النهوض والتغيير مكتفياً بتوجيه الاتهام لمن حولها ووصفهم بالجبن [27].

وعلى الرغم من أنَّ) عدنان (لم يكمل تعليمه إذ اضطر إلى)) ترك المدرسة تحت ضغط العمل [28]((وقسوة والده [29] إلّا أنَّ ذلك لم يحل دون أن يكون له رصيد من الثقافة ، إذ تفتح وعيه على الفكر الماركسي منذ مطلع شبابه من خلال صداقته للأستاذ) كاظم (المُعَلِّم الشيوعي ، الذي لم يحدثه)) عن السياسة فقط ، إنّما عن الأدب وعن طريقه كان يقرأ دوستوفسكي وتشيخوف وبرشت[30].((

لم يستطع) عدنان (بشخصيته المتمردة أن يستكين للانضباط العسكري ، إذ كان سجله العسكري يحفل بمحاولات فراره المستمرة ، منذ الشهور الأولى لخدمته إذ فر)) مع سبعة من الجنود ... ليلتحق بالمقاومة الكردية ... بقي معهم حتى إعلان اتفاق الحكم الذاتي ورجع ... إلى الناصرية ليلتحق بعدها بوحدته كجندي هارب((، [31]والثانية عندما اكتشف أمر التحاقه بالمقاومة الكردية بعد إلقاء القبض على أحد الجنود الذين كانوا معه ، فلجأ إلى) كاظم (الذي استطاع أنَّ يهربه إلى السعودية، [32]فعاش)) مع الرعاة في منطقة الجزيرة بين العراق والسعودية ((، [33]ثم عاد ليلتحق بوحدته بعد صدور عفو سياسي ، ليسّرح على أثرها من الخدمة العسكرية[34].

وبعد اندلاع الحرب مع إيران قرر) عدنان (الالتحاق بخدمة الاحتياط هرباً من أبيه، [35]وظننا منه)) أنها مجرد أسابيع وتنتهي[36]. ((

لقد قدمت شخصية) عدنان (تصويراً واقعياً لحجم المعاناة التي يعيشها المثقف من ازدواجية وتشتت وعدم وضوح في الرؤية ، ففي الوقت الذي يتخلى هو عن مبادئه إذ)) قرر منذ العفو في 1979 إلَّا ينخرط في السياسة بعد الان [37]((مستبدلاً أفكاره الثورية والتقدمية بالانغماس بعلاقة شاذة مع زوجة أبيه الشابة) سنية(، [38]وأمام فاجعة الحرب والموت الذي أطبق عليه من كل جانب فأصبح معها الحديث عن المستقبل هراء، [39]تتوالد في نفسه الملتاثة

بدنس الهزيمة والإحباط ودنس الرذيلة) زنا المحارم (علائم الانهيار والتقهقر الذي بدا من خلال اتهامه لمن حوله بالجبن .

وتصل أزمته النفسية أقصاها عندما يقتل الملازم الأول) قاسم (مسؤوله في الرعيل بعد ان وقع شجار عنيف بينهما بعد موت) محمود [40]. (

لقد بدت الشخصيات كلها في هذه الرواية محبطة يسكنها الخوف لضياعها وسط خضم متلاطم من صراعات وحروب أجبرت على خوضها ، في حين كانت مطامحها كلها ان تعيش حياة هادئة هانئة ، وفي لحظة منفلتة من الزمن قرروا اختيار الحياة بفرارهم الجماعي ولجوئهم إلى حي الطرب في إعلان عن انتصار غريزة الحياة على الموت ، لكن اختيارهم هذا سرعان ما يصطدم بإرادة السلطة إذ تنتهي الرواية بالمواجهة بينهم وبين الانضباط العسكري الذي جاء لاعتقالهم[41].

إن إختيار هؤلاء الشباب للحياة بالهرب ومن ثم اضطراهم لمواجهة الانضباط العسكري يكشف عن بعد إيديولوجي يهدف إلى القول ان الحرب لا يمكن أن تتوقف ما لم يكن للشعب موقف رافض لها.

بقي أن نشير إلى أن الكاتب في هذه الرواية وفي معظم رواياته ، لم يستطع الابتعاد عن الغلو الإيديولوجي الذي يصل أحيانا إلى درجة الشتم البذيء [42] ، كما في إصراره على ألّا يكون الانتقام من السلطة إلَّا بالانتهاك الجنسي ، فـ) سلام (الجندي الوحيد المنتمي إلى حزب السلطة شاذ جنسياً – مخنث – وممارسات الجنود معه – كما تصور الاحداث – تدخل في باب إهانة تلك السلطة والانتقام منها ، ولاسيما ان النص لا يبدي أي امتعاض من سلوكهم ولا يرى فيه أي شذوذ[43].

ونتلمس الموقف ذاته في معالجته لشخصية) قاسم جبر (والد) عدنان (، وهو احد أعضاء حزب البعث الحاكم ، [44]الذي)) كان ... قاسياً على أبنائه بصورة غريبة((، [45]لم يخرج الكاتب انتقام أبنائه منه عن إطار الانتقام الجنسي ، سواء ابنه الصغير) نديم (أم الكبير)عدنان(، فكلاهما كان قد أقام علاقة جنسية مع زوجته[46].

إن إصرار الكاتب على ان يكون الانتقام من السلطة بهذه الصورة حصراً ،أغرق النص بألفاظ نابية ولغة تضارع لغة العامة والقاع [47].

كما أن اختلاط الحرب بوصفها كارثة إنسانية بالجنس الرخيص لم يخدم النص فنياً ولا إنسانياً، ولم يصور الإبعاد الحقيقية لحجم المأساة التي تعرضت لها أجيال كاملة ، إذ عجزت عن تصوير أزمة الإنسان العراقي الحقيقية ومعاناته جراء حرب دموية ، ولم تزد إلَّا إن أظهرته بصورة شخصية غارقة بالسادية والشذوذ الجنسي ، ولهذا أجدني اتفق مع ما ذهب إليه الكاتب (سلام عبود (في)) إن مثل هذا المزج يجعل من مادة الحرب المأساوية شيئاً متبذلاً((، [48]إذ كان من المفروض أن يستثمر الكاتب فضاء الحرية الذي منحه المنفى لمواجهة إرهاب السلطة من خلال خطاب ثقافي قائم على ترسيخ المبادئ الإنسانية العليا.

- برميثيوس مستسلماً ... عجز المثقف أمام آلة الحرب.

إشتغلت الرواية العراقية في بعض نماذجها المائزة على تصوير موقف المثقف العاجز إزاء الحرب وقسوتها ؛ إذ تعلن رواية) نافذة العنكبوت [49] (ل)شاكر نوري (عن ذات معطوبة ، تحمل في جنباتها مرارة الانكسار الذي يساكن أيامها ، ويقطع بأنيابه جسدها المعطوب ، فتلوذ بأوجاع صمتها ، وهي ترصد عجزها في حاضر عقيم سيتولد الحروب وتحاصره أشباح الموت.

هكذا عاش بطل الرواية) عبد الرحمن – (الشاعر والمسرحي – أيامه أثر هروبه من الحرب [50] بعد زاوجه واكتشاف سر عجزه الذي شاع في المدينة كلها)) وبدأت الألسن الشبقة تتسائل باستمرار: ماذا فعل عبد الرحمن ؟ أين وصل ؟ لماذا لا يطلّقها ؟ لماذا لا يذهب إلى أطباء بغداد ؟ لماذا لا يزور الأئمة ؟((، [51]يحاصره عجزه عن الفعل الذكوري بإزاء زوجته) شيرين (من جهة ، وحرب عبثية راح ضحيتها آلاف الشباب في ساحات القتال على طول البلاد وعرضها من جهة أخرى، [52]فتتكمش ذاته على دواخلها لتعيش قهرها ووحشة أيامها لاسيما أن هذا العجز كان بسبب من تلك الحرب التي)) أبادت ملايين الحيامن قبل نضجها في ظهور

الرجال المتسابقين نحو حتفهم الموعود((،[53]إذ أُصيب) عبد الرحمن (في إحدى تلك المعارك بشظايا أصابته في عضو ذكورته فَأفشَلَتَ عملية الانتصاب لديه [54].

وكان لمشاهد الطبيعية وما تحتويه من مكونات دوّر فاعلٌ في تعزيز حالة العجز والانكسار التي يعشها) عبد الرحمن (بل جاءت رمزاً يمارس دوره التأثيري عليه ، وفعلاً استباقياً وشى بعجزه وعطبه الجسدي)) انتبه للمرة الأولى بأن الليل كان هادئاً في مخيلته قبل زواجه ، فأصبح الان أكثر ضجيجاً من النهار – عواء كلاب وأنينها المتحشرج كأنها تتحول إلى ذئاب من طول عزلتها الليلة ، وهي تحلم بمضاجعة جثة أدمية لعلها تلتهم جزءاً من خبثها قبل أن يقنصها الصغار ... بتعليق اللحوم في سنارت صيد الأسماك ... فيما كانت الرياح تتوجه صوب الأشجار لتستعير من نسغها عنفوان القوة ولتتحول إلى عواصف لكنها لا تجد سوى الخواء، فتخبو داخل طياتها وتستكين((،[55]فالشعور بالعجز والخواء الذي طوق روحه أخذ يتسرب إلى الوجود من حوله وينعكس على جزيئاته ، فالليل فقد سكونه وطمئنينته بل أصبح بعد زواجه يغلفه الرعب والقلق ، رعب استشعرته حتى الكلاب فأصبحت كالذئاب شراسة وفتكاً . وما حركة الريح وتوجهها صوب الأشجار هنا إلّا مكافئ رمزي للفعل الجنسي بين عبد الرحمن وزوجته ، فالريح معادل لجسد الزوجة التي لم تجد في جسد) عبد الرحمن (العاجز أي قدرة على التواصل فخبت رغبتها وسكنت .

لقد ضاعف هذا العجز من عبء الحرب ووطأتها على) عبد الرحمن (فباتت لياليه رهين كوابيس اختلطت فيها صور الحرب بصور عجزه)) رأى في الحلم بأنه يتناول العشاء بصحبه زوجته في احد المطاعم الواقعة على ضفاف نهر ديالى ، وهما يرتديان ثياب العرس الجديدة ، إلَّا أن هذا الحلم سرعان ما انقلب وقد تحولت شيرين إلى عنكبوت ضخمة معلقة في سقف غرفته في اعلى سريره وهي تسخر من قواه الجنسية العديمة ... وأثر دوي قصف القنابل وحركة الطائرات الحربية الأجنبية ، اهتز سقف غرفته وتبعثر اثاث العرس الجديد ، وكادت الخيوط أن تنقطع لتتهاوى العنكبوت من السقف الشاهق على وجهه وتخنق أنفاسه [56] ((فهذا الحلم أو الكابوس يمتلئ بعلامات تشكل المعادل الموضوعي لحياة) عبد الرحمن (القاتمة ، وهو يعيش حالة ارتهان مستديم للعجز الذي يأبى أن يفارقه ، ليتحول إلى مسخ ينقض عليه وينهي حياته .

وقد كان هذا الحلم من جملة التقنيات الفنية التي استعملها الكاتب ليتنبأ بالنهاية المأساوية التي سيصل إليها) عبد الرحمن. (

وعلى الرغم من أن الرواية تعالج مسألة العجز الجنسي من خلال العلاقة بين) عبد الرحمن (وزوجته إلا إن نقدها للمنظومة الفكرية التي يقوم عليها الواقع الحياتي سواء في أشكاله السياسية أو الاجتماعية جوهر الرواية ، فالسلطة السياسية هي من قوضت أركان عالم) عبد الرحمن (، ونثرت في روحه أسى عميقا استتب فيها وراح يحرك رماد الذكريات في خنادق الموت حيث تناثرت أشلاء رفاقه في حرب لا طائل من ورائها سوى إشباع رغبة صانعيها الذين لا يهمهم أن يجري)) في محاولة استعادة شبر من الأرض ... نهر من الدماء((، [57]فيتحول إلى كائن منسحق يعجز عن التواصل مع الحياة فيلجأ إلى الموت ويحاول الانتحار ببندقية أبيه القديمة الصدئة لكنها)) خذلته كما خذلتهُ ليلة العرس((، [58]ومثلما خذله أخوه الكبير) شاكر (عندما استغل عجزه وأقدم على ارتكاب المعصية بمضاجعة) زوجته / شيرين (في غرفة العناكب – وهي غرفة مهملة خصصت للأثاث الرث والمواد التالفة في البيت – ذلك الحدث))الذي أصبح فاصلاً في تاريخ [59]((،) عبد الرحمن. (

لقد رسخت هذه الخيانة في نفسه حجم الانعزال والفجيعة والتشظي فتحول إلى كائن شبه منقطع عن العالم وعناصره المجتمعيه يختبئ)) في حجرته المظلمة ، طامراً رأسه في جسده مثل حلزون مذعور ... يفكر في الالتحاق بجبهات القتال ... التي تتردد فيها أخبار موت أصدقائه الجنود بين حين وآخر((،[60]هرباً من واقع تطفح منه رائحة الخيانة والغدر ، وينتزع منه كل قدرة على الحركة أو المواجهة فتستمكن كل العوامل المقوضة للحياة في داخله ويصبح الانكماش على الذات هو العالم الذي يحيا به في مواجهة واقعه المقيت .

لقد اخفى العجز الذي أصاب) عبد الرحمن (دلالة رمزية ، فـ) عبد الرحمن (الشاعر والمسرحي والمثقف يرمز للطبقة المثقفة التي تم إقصائها والقضاء على دورها القيادي في المجتمع ، فعجزت عن تحقيق أهدافها كما خاب أمل) عبد الرحمن (في إنجاب ولد يشبهه . ولعل خيبة الأمل والانتكاسة التي أصابت) عبد الرحمن (بعد افتضاح سر عجزه ما يؤكد إجهاض أحلام هذه الطبقة وتداعي فرصها في تحقيق أهدافها .

وقد رصد الكاتب) جنان جاسم حلاوي [*****] (في روايته) ليل البلاد [61] (مأساة الإنسان العراقي في ظل سلطة دكتاتورية دفعته إلى مصائر قاتمة ، ف) عبد الله (الشاب الجامعي الذي دفعه يأسه من الحياة في بلد يترصد الموت أهله في كل مكان ،)) أين سيمضي ...لا محال سيمضي إلى الحرب ، فالموت أمامه ووراءه ، فوقه وتحته((، [62]إلى ترك الدراسة في الجامعة، [63]ليساق بعدها إلى حرب ظنها مجرد)) مغامرة حلوة يجد فيها بعض المتعة ، كما قرأ ورأى في السينما والروايات((، [64]لكن الصدمة التي تلقاها منذ دخوله مبنى مديرية تجنيد البصرة كانت كفيلة لملئه بالرعب[65].

لقد صور الكاتب في مشاهد بانورامية معاناة) عبد الله (بدءاً من مراجعة دائرة التجنيد وحتى نهايته المأساوية ، لينفذ من خلالها إلى مأساة جيل كامل هرسته آلة الحرب اللعينة.

تبدأ أولى حلقات تلك المأساة في دائرة التجنيد ، حيث يجري نزع كرامة الجندي) / عبد الله (وامتهانه ، فيتملكه أحساس بضآلته ودونيته كأي)) بعوضة واجفة يمكن طردها ، دعسها ، وقتلها ... دودة تدب بين الأحذية يمكن أن تداس في أية لحظة[66]. ((

وفي معسكر التدريب يتضاعف الإحساس بالضآلة لدى) عبد الله (إذ يسجن ويعذب وتمتهن كرامته فيتمنى)) لو لم تلده أمه ((، [67]لحجة واهية)) حلقة لشاربيه ((، [68]حتى ان السجناء لم يصدقوا انه مُعاقب بسبب شاربيه[69].

وقد تنوعت وسائل القهر والإذلال التي تمارس بحق المجندين وتعددت بين الحبس في مكان يفتقد لأدنى شروط الاحترام البشري ،)) أشبه بزريبة أبقار :معتم ، عتيق ، عفن الرائحة (([70]، والعنف الوحشي والتعذيب المتواصل ، [71]وأعمال سخرة تحت شمس لا ترحم ، [72]وهكذا يستمر هذا الامتهان وتتواصل حلقاته فينسحق الجندي مذلولاً تحت وطأة قوانين مؤسسة ظالمة ، متحولاً إلى كائن مفزوع ينفذ الأوامر بدقة خوفاً من أنظمة العقاب الرهيبة قبل أن يدفع به إلى بوابة الموت في الجبهة)) سمعت قرقعة الباب الذي انفكّ ، فدخل شعاع أصفر من ضوء المصباح الخارجي ... نور أصفر ينذر بالشر واليقظة التامة والغدر والسرعة والقوة التي دخل معها ضابط التوجيه السياسي اصطفوا مستعدين أنصاف عراة ، ورؤوسهم مضمومة بين أكتافهم كمن يتوقع ضربة على رأسه بين آن وآخر كانوا مذعورين مستسلمين كلياً لتنفيذ أي أمر ...

حفظوا عن ظهر قلب كل عبارات الاستسلام واستجداء الشفقة والتوسل ، حاضرين فوراً لتقبيل الأرجل والأيدي ، للبكاء ، لفعل أي شيء للتخلص من آلم الدقائق الرهيبة حين يبدأ الضابط بضربهم بانتظام ودقة((،[73]فالشخصيات تعيش موتها كل لحظة وهي تترقب مصيراً مجهولاً ، وسط مشاعر القلق والعزلة والانهدام الروحي يحاصرها الواقع الموجع بتفاصيله المريعة)) دخل سكراناً كعادته وشرطة الانضباط تجوس المساحة الخارجية عند الباب تفحصهم ، فرز عبد الله وأوقفه ... جنب المرحاض ، ثم فرز جندي آخر هو حسين إنجيلا وأوقفه حدّ عبد الله ... صرخ – :استرح ... استراحوا اركعا ركعا .. ضعا رأسيكما في المرحاض : تردّد ، سارع أحد شرطة الانضباط داخلاً ليدوس ، على التوالي ، ببسطالة على ظهريهما حاشراً جسديهما ، دافعاً إياهما صوب الفتحة العريضة... أكل عبد الله ضربة على رأسه ... جعل يتقلص ويتقيأ فيما الشرطي يضغط ببسطاله على رأسه المدسوس ... في الفتحة المرحاضية [74]. ((

وفي ظل هذه الأوضاع غير الانسانية التي تعكس بقسوتها وصرامتها وحشية تلك السلطة ، يلجأ) عبد الله (إلى النوم في وسيلة للفرار من بؤس هذا الواقع وبشاعته ، على الرغم من أن النوم لا يجلب له إلا الكوابيس إلا)) أنَّه يدري ... أنَّه بعد ساعات من العناء مع البشر وأنصافهم، مع أنصاف الكلاب وأنصاف بنات آوى، سيشتاق مجدداً للنوم كي يحلم ، ليهرب فقط [75]. ((

وبعد سلسلة الامتهان والتعذيب تلك يُرحَّل) عبد الله (ورفاقه إلى الجبهة ، وهناك يكون على مواجهة مباشرة مع الموت ، حيث الأنين المكتوم والأشلاء البشرية المنتشرة في كل مكان ، وقد اختلطت رائحة الدم برائحة البارود)) إن ما روَّعهُ فعلاً هو منظر الجثث التي ما انتبه لها ...كانت الأجداث البشرية مرمية بعضها فوق بعض مقطعة الأوصال ، فضغط قنابل المدافع وشظاياها مزقها ودمجها ، فبدت جسماً واحداً برؤوس وأذرع مشمورة إلى كل ناحية ، يشدها الدم ، والتراب ، والطين[76]. ((

وتتلاحق المشاهد مصوِّرة حياة المقاتلين وقت اشتداد المعارك وهدوئها ، مسجلة بتفاصيل دقيقة أهوال الحرب العراقية الإيرانية التي أسهمت بتشوية الإنسان وتبديل مصائره ، وما مصير) عبد الله (إلَّا تعبيرا فنيا عن ذلك ، فبعد أن يصاب بإحدى المعارك بفخذه ، [77]يُنقل إلى المستشفى الميداني في مدينة العمارة ، [78]لينقل بعدها من وحدته في الجنوب)) إلى ملاك

معمل ميدان ... (51) المعمل ... وحدة عسكرية آلية متنقلة ... تقوم بتصليح الآليات المعطوبة ... في منطقة قريبة من مدينة السليمانية في القاطع الشمالي [79].((

وهناك يقع أسيراً في يد رجال حركة المقاومة المسلحة ، [80]ليكون على موعد مع مواجهة أخرى مع الموت في معركة) بيشتاشان (التي حدثت بين مقاتلي الجبل ، [81]فيجد نفسه مقذوفاً وسط الأهوال تائهاً مطارداً وسط الثلوج ، إلى أن يعثر عليه مقاتلو الحزب الشيوعي في إحدى قرى إيران الحدودية ، [82]لكن) عبد الله (يُصاب في قصف جوي على موقع الثوار فيتحول إلى مسخ مشوه)) لا يعني للثوار شيئاً سوى بقايا بشرية أضحى من الضروري التخلص منها ... سيما وان خلقته المشوهة تثير شؤمهم وقرفهم ((، [83]فقرروا إرساله إلى موسكو للعلاج ،[84]عبر الأراضي السورية ، لكنه يفشل في عبور نهر دجلة ، [85]فما كان له إلّا أن يعود متسللاً إلى البصرة ليعيش شبحاً منسياً بين أنقاض بيته في المدينة الخربة .[86]

لقد مازج الكاتب) حلاوي (بأسلوب فني شيق بين تداعيات الحرب على الشخصيات وانعكاساتها على المكان والطبيعة سواء في البصرة جنوباً أو في جبال كردستان الوعرة شمالاً ، ففي كلا المكانين على تناقض الطبيعة بينهما واختلافها يكتسب المكان ملامح عدائية يفقد معها أُلفته وسحره ، ونلمح ذلك منذ العبارة الأولى في الرواية)) ساحة أم البروم ساكنة سكون مقبرة ، تقترب منها وئيداً سماء رصاصية مغبرة ((، [87]فملامح الموت تترسم على كل جزيئات المكان ، حتى شط العرب أصبح)) يشق مدينة البصرة كما تشق أم زيقها على ولدها القتيل . [88] ((

إن التحولات التي طرأت على مدينة البصرة بعد الحرب غيرت ملامحها وأفقدتها ألفتها وسحرها الأول ، فالشوارع والأزقة خربة بعد أن هجرها أهلها وتحولت إلى ثكنة عسكرية وساحة عمليات واسعة.

لقد شكلت الرواية إدانة فاضحة للسلطة الاستبدادية ، ولعسف المؤسسة العسكرية بعد أن تحولت إلى وسائل قهر وإرهاب ثابتة ومشرعنة ، لا يتسنى لأحد المساس بها أو الاعتراض عليها ، ومن خلال انتقائها مشاهد إنسانية مؤلمة قدمت مأساة الجندي العراقي المغلوب على أمره في أدق تفاصيلها ، وكشفت عن اختلال ميزان القوة بين الجلاد والضحية.

- المنفى ورؤية المثقف الاكسيولوجية للحرب .

إن الدارس للرواية العراقية في المنفى يقف عند حقيقة حضور الحرب العراقية الإيرانية بوصفها موضوعة فرضت نفسها بصورة واضحة على الكتابة الروائية ، فكانت من أبرز الموضوعات التي عالجتها المدونة السردية عامة والروائية خاصة في الوقت الذي انحسر فيها – مقارنة بها – حضور حرب الخليج الثانية وما تلاها من عدوان مستمر راح ضحية مئات الآلاف من العراقيين (******) ، ويمكن إرجاع ذلك إلى جملة أسباب منها:

-1بعد الروائيين عن دائرة تأثيرها المباشر.

-2لأنَّ توجه الإعلام العالمي كان لصالح تأكيد مشروعية تلك الحرب ، وهم في الغالب يستقون معلوماتهم من خلال وسائل الإعلام وهذا الأمر مرتبط بالسبب الأول.

-3أن تلك الحرب كانت سبباً منح أغلبهم – ممن هاجر بعد أحداث عام – 1991 فرصة الإقامة في تلك البلدان؛ التي شنت الحرب على العراق بصفة لاجئ سياسي.

واستمر هذا الأمر إلى ما بعد احتلال البلاد وسقوط النظام البعثي ، وما ترتب عليه من فراغ أمني وتخبطات سياسية جرت البلاد إلى إحتراب طائفي وأغرقته في دوامة من العنف ، وهنا وجدت الرواية العراقية في المنفى في هذه الموضوعة مادة دسمة لكم كبير من الروايات ، شكلت متناً سردياً ضخماً تفاوت من حيث القيمة الفنية ، وقد كانت لطبيعة التحولات السياسية والاجتماعية التي ترتبت على تلك الحرب أثرها في تغيير الكثير من المفاهيم والأفكار لدّيهم ، ولاسيما انه كان لبعضهم مواقف مساندة لتلك الحرب تحدوهم رغبة التخلص من كابوس النظام الديكتاتوري السابق بأي صورة من الصور.

كل هذه الأمور حتمت ظهور مضامين جديدة انبثقت من الواقع الجديد واستدعت ، أشكالاً فنية تتسق مع معطيات المرحلة التاريخية ومتطلباتها ، وقد كان لبيئة المنفى ذاتها بكل ما تحمله من تعقيدات وتناقضات أثرها في ظهور مضامين جديدة حتمتها طبيعة الحياة فيه ، فظهرت فيها لأول مرة في الرواية العراقية رؤية مغايرة ، ترى أنَّ الحرب التدميرية التي تعرض

لها العراق فعل ايجابي ، يصب في مصلحة الشعب والإنسان العراقي ، وإنَّ القوات الغازية جاءت لإنقاذ الشعب من الطغيان الديكتاتوري ، فما عادت الحرب عملاً غير أنساني.

وقد برزت هذه الرؤية في الروايات التي عالجت حيوات شخصيات تنتمي إلى الجيل الثاني للمنفيين ، سواء ممن ولدوا في المنافي أو من رحلوا اليها في سن مبكرة وانقطعت على أثر ذلك جذورهم عن الوطن القديم / العراق ، وأصبح ولاؤهم الأول للوطن الجديد ، في سعيهم الحثيث للاندماج بالمجتمع الجديد ، وقد تلمسنا ذلك في بعض الروايات العراقية ومنها رواية الحفيدة الأمريكية ورواية عقيق النوارس.

في رواية) الحفيدة الأمريكية [89] (تعود) زينة بهنام (إلى العراق الذي غادرته صغيرة مع أسرتها إلى أمريكا أثر اعتقال والدها وتعذيبه من قبل الأجهزة الأمنية ، بعد سنوات مجندة في الجيش الأمريكي بصفة مترجمة [90] .

وعلى الرغم من أنَّ الإغراء المادي كان السبب الرئيس في التحاق) زينة (بالجيش الغازي)) سبعة وتسعون ألف دولار في السنة ، ماكل شارب نايم ... سبعة وتسعون ألف دولار تكفي لأن يدفع الأبناء آباءهم وأمهاتهم إلى ساحات الحرب((، [91]إلا أنّها انطلاقاً من هويتها وانتمائها الجديد / الأمريكي ترى أنَّها ذاهبة في مهمة إنسانية ، لتساعد حكومتها وشعبها الأمريكي لإسقاط نظام ديكتاتوري ،)) وتحرير شعب ذاق المر ... حتى الشيخ العجوز منهم سيعود ولداً صغيراً ، وهو يرشف حليب الديمقراطية ويتذوق طعم الحياة كما عشتها [92].((

لقد عبرت الرواية عن رؤية وموقف مختلف يعطي القوات المحتلة مسوغات احتلالها وقتلها للشعب ، وتظهره بصورة المنقذ إلّا أنَّ التجربة الواقعية التي عاشتها) زينة (في العراق في صفوف تلك القوات، ومعايشتها عن كثب لواقع الإنسان العراقي ومأساته التي تضاعفت مع الحرب والاحتلال هزت قناعاتها الهشة تلك.

أمّا) هاني (في رواية) عقيق النوارس [93] (الذي جاء إلى العراق ضمن الطاقم الإداري المدني الأمريكي الذي انيطت به مسؤولية إعادة الإعمار بعد إسقاط النظام الديكتاتوري ودخول القوات الأمريكية إلى العراق ، كان هو الآخر ابنا لعائلة عراقية ، هاجرت إلى أمريكا وهو صغير ، وهناك تفتح وعيه على الثقافة الأمريكية فتشربها وانصهر بها ، [*******]لدرجة فقد معها أي

إحساس بالانتماء لوطنه الأول / العراق ، الذي لم تبقَ منه سوى صور غائمة لماضٍ تقطعت خيوطه في ذاكرته ، فما عاد يحمل له إلا الاحترام لأنه موطن الآباء والأجداد [94].

إن هذا الانقطاع الكامل عن الجذور قد ولد في دواخل الشخصية) / هاني (افتراقاً كبير عن مجتمعه الأول ، وجد التعويض عنه بالانغماس بالمجتمع الجديد وتبنَّي طروحات ، ولذا عندما بدأ) هنري (والد) ناسي / (زوجته حوارته معه عن الأوضاع في العراق ، لم يجد مشكلة في التجاوب مع أفكار ومحاور حديثه لأنه لم يكن أساسا يختلف معه في المواقف ، [95] فكلاهما يصدر من وجهه نظر واحدة هي حماية المصالح الأمريكية[96].

وانطلاقا من هذا جاءت مواقف) هاني (اللاحقة كلها سواء في تأييده للحرب وهو في أمريكا أو في أثناء وجوده في العراق لتأدية عمله ، إذ لم يترك التماس مع الأحداث ، والاطلاع المباشر على صور الموت الفجائعية التي يعشها الشعب بسبب الأحتلال وسياساته الفاشلة في البلاد أي أثر في مواقفه ، بل ظل يصدر عن ذات الرؤية الطهرانية للحرب ،)) إنَّنا لم نأتِ إلى هنا إلّا بعد أن شعرنا أنَّ غمائم سوداءَ غطت سماء بلدكم ، فجئنا لنير طريقكم [97]. ((

إلَّا أنَّ أتساع دائرة العنف ليشمل المقربين منه ، المترجم) سعيد [98] (و)أنور (صديقه [99] و)فرح (سكرتيرته وعشيقته السابقة ، [100]شكلت صدمة عنيفة هزت قناعاته السابقة وأوقفته على الحقيقة البشعة لهذه الحرب ، ولمن يقف وراءها .

فالحرب التي أوهم نفسه بطهرنيتها باتت تصنع وجهاً آخر لبلاده القديمة)) حزنت حين رأيت سماء طفولتي غائمة ... رأيت سحباً سوداً تمطر أشلاء على أهلها ... رأيت وجه مدينتي يقذف حمماً بشرية ((، [101]وجهه قاتم يحاصره الموت من كل جانب ليسد عليها منافذ الحياة ، ويسمه باغتراب داخلي أشد قسوة من أي منفى.

لقد شكلت الحرب منعطفاً فاصلاً في كينونة الفرد والمجتمع العراقي ، وأدت إلى تغيرات بنيوية كبيرة ، عصفت بمنظومة القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية ، فكانت دافعاً لكتابات روائية نبهت إلى الجانب غير الإنساني فيها ، وإلى تبعاتها النفسية على الأفراد الذين كوتهم بنيرانها ، وكيف كانت دافعاً مباشراً لهرب الكثير منهم من الوطن.

الخاتمة

1- وجدت الدراسة هيمنة واضحة لموضوعة الحرب العراقية الإيرانية على المتن السردي في المنفى وقد ارجعت الباحثة ذلك لجملة أسباب :-منها إن معظم هؤلاء الكتّاب كانوا من جيل خاضا تجربة الحرب وعاشوا أهوالها قبل أن يهربوا منها ملتحقين سراً بالحركة المسلحة في جبال العراق أو إلى دول الجوار مما أتاح لهم التعبير بواقعية عن هول وفظاعة تلك التجربة ، والسبب الأخر متعلق بالمنفى بوصفه فضاءاً حضارياً وثقافياً وفر إمكانية الاطلاع على التجارب الإبداعية العالمية ومنها النتاج الأدبي الذي تناول موضوعة الحرب وقد كتب معظم تلك النصوص بعد انتهاء الحرب التي تحدثت عنها ، ومن الطبيعي أن تترك تلك التجارب الإبداعية آثارها المباشرة وغير المباشرة على تجربة الكاتب العراقي في المنفى.

2- خرجت الدراسة إلى أن اتجاه بعض الروائيين في إلى الخلط بين الحرب بوصفها كارثة إنسانية والجنس الرخيص في نصوصهم السردية لم يخدم النص فنياً ولا إنسانياً ، كما عجز عن تصوير أزمة الإنسان العراقي الحقيقية ومعاناته جراء حرب دموية ، ولم يزد إلَّا أن قدم لنا شخصيات غارقة بالسادية والشذوذ الجنسي.

3- قدمت المدونة السردية في المنفى تصويراً واقعياً لحجم المعاناة التي تعيشها الطبقة المثقفة التي تم إقصائها والقضاء على دورها القيادي في المجتمع ، فعجزت عن تحقيق أهدافها بعد أن أجهضت السلطة الديكتاتورية أحلامها وتداعت مع الحرب آخر فرصها في تحقيق أهدافها .

4- كان لبيئة المنفى ذاتها بكل ما تحمله من تعقيدات وتناقضات أثرها في ظهور مضامين جديدة حتمتها طبيعة الحياة فيه ، فظهرت فيها ولأول مرة في الرواية العراقية رؤية مغايرة ، ترى أن الحرب التدميرية التي تعرض لها العراق فعل ايجابي ، يصب في مصلحة الشعب والإنسان العراقي ، وقد برزت هذه الرؤية في الروايات التي عالجت حيوات شخصيات تنتمي إلى الجيل

الثاني للمنفيين ، سواء ممن ولدوا في المنافي أو من رحلوا اليها في سن مبكرة لكن تداعيات الاحداث في البلاد سرعان ماكشفت لهم بطلان هذه الرؤية وقصورها.

هوامش البحث

(1)الحب والحرب والحضارة والموت ، سيموند فرويد ، ت . ودراسة عبد المنعم الحنفي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 2، .. 10 : 1977

(*)لعل ملحمتي الالياذة والأوديسة لهوميروس خير مثال إذا كانتا تسجيلاً ملحمياً لوقائع حرب طروادة.

(**) تتفق الباحثة مع ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن الرواية التي كتبتها المرأة العربية عن الحرب إنشغلت بالمعاناة الإنسانية والوجع الفردي في مقابل تركيز الرواية التي كتبها الرجل على جوانب الصراع والبطولة على خط النار لذا جاءت كتاباتها أكثر انسانية ومصداقية وبعداً عن الانجراف في الدعائية ، ينظر : 100عام من الرواية النسائية ، بثينة شعبان ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، 140 : 1999 ، والفراشة والعنكبوت دراسات في ادب ميسلون هادي القصصي والروائي ، نجم عبد الله كاظم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ، ط 1،. 188 : 2005

(***)على الرغم من أن أغلب ما كتبه الادباء العراقيون في الداخل يدخل في مضمار الادب التعبوي إلَّا اننا لا نعدم وجود كتابات فردية أدانت ما سببته الحرب من دمار عبر إنتهاج اسلوب فني مراوغ يضمن الأمان لكتابها ، من خلال توظيف الاسطورة والرمز والحكايات الخرافية أو العودة إلى فترات تاريخية سابقة كبعض أعمال عبد الخالق الركابي ، ومحمد خضير ومحمود جنداري ومهدي عيسى الصقر وغيرهم.

ينظر : الحرب في القصة العراقية ، عمر الطالب ، دار الرشيد ، بغداد ، ط 1،. 88 – 79 : 1983

الرواية العراقية دراسات نقدية ، عمر الطالب ، منشورات مكتبة الاندلس، بغداد ،) د .ط (،)د .ت : (16 -17

قضايا القصة العراقية المعاصرة ، عباس عبد جاسم ، دار الرشيد ، بغداد ، ط 1، – 241 : 1982 250 .

ثقافة العنف في العراق ، سلام عبود، دار الجمل ، المانيا ، ط 1،. 56- 17 : 2002

البناء الفني لرواية الحرب العراقية ، عبد الله ابراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة) أفاق عربية (، بغداد ، ط 1، . 120 – 93 : 1988

(****)شكلت الحرب موضوعة رئيسية ومحوراً للحبكة الروائية في معظم الاعمال الروائية لكل من) نجم والي (في : الحرب في حي الطرب ، دار صحاري بودابست ، ط 1، 1993 ، ومكان اسمه كميت ، دار شرقيات، القاهرة ، ط 1، 1997 ، وتل اللحم ، دار ميريت، القاهرة، ط 1، 2005 ، وصورة يوسف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط 1، 2005 ، وملائكة الجنوب ، المدى ، ط 1، 2009 ، و)زهير الجزائري (في : حافة القيامة ، المدى ، ط 1،1996 ، والخائف والمخيف ، المدى، ط 1، 2003 ، و)محمود سعيد (في : نهاية

نهار، دار مكتبة الحياة ، القاهرة ، ط 1، 1997 ، وقبل الحب بعد الحب ، المدى، ط 1، 1999 ، و)شاكر الانباري (في :الكلمات الساحرة ، دار الكنوز الادبية ، بيروت ، ط 1، 1994 ، ألواح ، المدى ، دمشق ، ط 1 ، 1995 ، ليالي الكاكا، المدى ، دمشق ، ط 1، 2002 ، بلاد سعيدة ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1، 2008 و)جنان جاسم حلاوي (في : ياكوكتي ، دار رياض الريس ، لندن ، ط 1، 1991 ، ليل البلاد ، دار الاداب ، بيروت ، 2002 ، دروب وغبار ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، 2003 ، أماكن حارة ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، 2006 ، و)سلام عبود (في : أمير الاقحوان، دار الحرف العربي ، السويد ، وذبابة القيامة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1، 1999 ، و)سليم مطر (في : التوأم المفقود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1، 2001 ، وامرأة القارورة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 3، 2010 ، و)سنان انطوان (في : إعجام، دار الاداب ، بيروت ، ط 1،2004 ، ووحدها شجرة الرمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 2010 .

(2)ينظر : الفن والحلم والفعل ، جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1، 1988 : 52

(3)الحرب في حي الطرب ، نجم والي ، دار صحاري للصحافة والنشر ، بودابست ط 1،. 1993

(4)ينظر: المرجع نفسه 11 : ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 17 ،. 18

(5)المرجع نفسه. 53 :

(6)ينظر : المرجع نفسه والصفحة.

(7)ينظر : المرجع نفسه 7 : ، 8 ، 9 ، 55 ، 56 ، 57 ،. 58

(8)المرجع نفسه 10 : ، وينظر . 13 :

(9)المرجع نفسه . 57 :

(10)المرجع نفسه. 10 :

(11)المرجع نفسه. 39 :

(12)المرجع نفسه. 21 :

(13)المرجع نفسه. 39

(14)المرجع نفسه الصفحة نفسها

(15)المرجع نفسه 21 : ، وينظر 10 : ، . 11

(16)المرجع نفسه 11 : ، وينظر. 13 :

(17)المرجع نفسه. 21 :

(18)ينظر : المرجع نفسه. 21 :

(19)المرجع نفسه . 15 :

(20)المرجع نفسه والصفحة.

(21)ينظر : المرجع نفسه والصفحة.

(22)ينظر : المرجع نفسه. 27 :

(23)المرجع نفسه . 56 :

(24)المرجع نفسه. 55 :

(25)المرجع نفسه . 59 :

(26)المرجع نفسه والصفحة.

(27)ينظر : المرجع نفسه 57 – 56 : ،. 61 – 60

(28)المرجع نفسه . 45 :

(29)ينظر : المرجع نفسه والصفحة.

(30)المرجع نفسه والصفحة.

(31)المرجع نفسه . 46 – 45 :

(32)ينظر : المرجع نفسه . 46 :

(33)المرجع نفسه. 47 :

(34)ينظر : المرجع نفسه والصفحة.

(35)ينظر : المرجع نفسه . 49 :

(36)المرجع نفسه والصفحة .

(37)المرجع نفسه57 :

(38)ينظر : المرجع نفسه . 48 :

(39)ينظر : المرجع نفسه . 56 :

(40)ينظر : المرجع نفسه 59 :، 58 ، 59 ، 61 – 60 ، 62 ، 63 ،. 64

(41)ينظر : المرجع نفسه . 135 :

(42)ينظر : مكان اسمه كميت 95 : ، 106 ، 125 ، وينظر : الرواية والسخط الايديولوجي نجم والي في مكان اسمه كميت) دراسة ضمن كتاب مرويات المنفى دراسات في الرواية العراقية المعاصرة (، صادق ناصر الصكر ، كتاب الصباح الثقافي سلسلة تصدر عن جريدة الصباح ،) د . ط (،) د . ت 37 : (، 38 ، 39 ، 40 ، 41 ، 42 ، 43 ، 44 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 72 ، 73 ،. 74

(43)ينظر : الحرب في حي الطرب . 27 :

(44)ينظر : المرجع نفسه . 44 :

(45)المرجع نفسه والصفحة .

(46)ينظر : المرجع نفسه 44 : ، 48 ،. 49

(47)تتكرر الالفاظ النابية على طول الرواية ، ينظر 8 : ، 9 ، 27 ، 96 ، 99 ، 100 ، 109 ،. 111

(48)ثقافة العنف في العراق ، سلام عبود ، دار الجمل ، بغداد. 304 :

(49)نافذة العنكبوت ، شاكر نوري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1،. 2000

(50)ينظر : المرجع نفسه . 46 :

(51)المرجع نفسه 38 : وينظر . 158 :

(52)ينظر : المرجع نفسه 61 : ، 62 ، . 65

(53)المرجع نفسه . 97 :

(54)ينظر : المرجع نفسه. 161 – 160 .

(55)المرجع نفسه 12 – 11 :وينظر. 11 :

(56)المرجع نفسه 148–147 :، وينظر. 15–14 :

(57)المرجع نفسه. 62 :

(58)المرجع نفسه. 27 :

(59)المرجع نفسه 96 : ، وينظر. 144 :

(60)المرجع نفسه. 61 :

(******)شغلت موضوعة الحرب مساحة واسعة من نتاج الكاتب جنان جاسم حلاوي سواء على مستوى الرواية ام القصة ، فقد كانت الموضوعة الرئيسة في لأربع رواياته الخمس ، وهو من بين الروائيين الذين عاشوا الحرب ، وعانى ما عاناه من ويلاتها حتى تكاد رواياته تلتبس بسيرته الذاتية .

(61)ليل البلاد ، دار الآداب ، ط 1،. 2002

(62)المرجع نفسه. 9 :

(63)المرجع ينظر : نفسه . 23 – 21 :

(64)المرجع نفسه 26 : ، وينظر . 49 :

(65)ينظر :المرجع نفسه. 24 :

(66)المرجع نفسه. 22 :

(67)المرجع نفسه. 78 :

(68)المرجع نفسه 60 : ، وينظر 61 : ، . 69

(69)ينظر : المرجع نفسه 69 : ،. 85

83 :(70)المرجع نفسه ، وينظر 63 : ، 64 ، 65 ، 66 ،. 67

(71)ينظر : المرجع نفسه. 68 :

(72)ينظر : المرجع نفسه 94 : ، 95 ، 96 ، 97 ،. 99

(73)المرجع نفسه. 89 – 88 :

(74)المرجع نفسه. 89 :

(75)المرجع نفسه. 82 :

(76)المرجع نفسه 166 :، وينظر 167 : ، 168 ، 171 ، 172 ، 216 ، . 217

(77)ينظر : المرجع نفسه . 218 :

(78)ينظر : المرجع نفسه . 221 :

(79)المرجع نفسه . 243 :

(80)ينظر : المرجع نفسه . 246 :

(81)ينظر : المرجع نفسه 268 : ، 269 ، 270 ، 271 ، 272 ، 273 ، 274 ، 275 ، 276 ، 278 ، 279، 280 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 ،. 286

(82)ينظر : المرجع نفسه 287 :، 288 ، 289 ، 290 ، 291 ، 292 ، 293 ، 294 ، , 296 , 295 297 .

(83)المرجع نفسه. 333 :

(84)ينظر : المرجع نفسه 334 : ، . 335

(85)ينظر : المرجع نفسه 337 : ، 338 ، 339 ، 340 ، 341 ، 342 ، 343 ، 344 ،. 345

(86)ينظر : المرجع نفسه 351 :، 353 ، 354 ،. 355

(87)المرجع نفسه . 5 :

(88)المرجع نفسه . 6 :

(******)من أكثر الروائيين حرصاً على رصد أثار الحرب وانعكاسات على حياة العراقيين الكاتب) نجم والي (في روايتيه) مكان اسمه كميت وتل اللحم (و عالية ممدوح في روايتيها) المحبوبات، دار الساقي ، بيروت ، ط 1، 2003 ، والولع ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، (1995 و)هدية حسين (في) ما بعد الحب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1، (2003 و)بتول الخضيري (في) كم بدت السماء قريبة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 5، (2007 و)سلام عبود (في) ذبابة القيامة , ( )علي بدر (في) ملوك الرمال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1،. (

(89)الحفيدة الامريكية ، أنعام كجه جي ، دار الجديد ، بيروت ،. 2008

(90)ينظر : المرجع نفسه :

(91)المرجع نفسه 16 : ، وينظر . 17 :

(92)المرجع نفسه:

(93) عقيق النوارس ، لميس كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، . 2009

(*******)لعبت عائلة) هاني (دوراً محورياً في نزع مشاعر الانتماء لديه ، إذا واجهت تمرده الطفولي على قرارهم بالهجرة من خلال تجنب الحديث عن الوطن أمامه تماماً ، ودعوته إلى نسيان حياته الماضية في بغداد لأنها صارت رهين ماضي لن يعود أبداً ، وعن ضرورة التأقلم مع الواقع الجديد والتمسك به لأنه المستقبل.

(94)ينظر : عقيق النوارس 103 . 102 : ، . 104

(95)ينظر : المرجع نفسه. 76 :

(96)ينظر : المرجع نفسه 102 : ،. 104

(97)المرجع نفسه . 327 :

(98)ينظر : المرجع نفسه. 221 – 220 :

(99)ينظر : المرجع نفسه 271 :، 272 ،. 273

(100)ينظر : المرجع نفسه 367 : ، 368 ، 369 ، 370 ،. 371

(101)المرجع نفسه. 44 :

المصادر والمراجع

(1)إعجام ، سنان انطوان، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، . 2004

(2)ألواح ، شاكر الانباري ، المدى ، دمشق ، ط 1،. 1995
(3) أماكن حارة ، جنان جاسم حلاوي ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1،. 2006
(4)امرأة القارورة ، سليم مطر، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط 3، . 2010
(5) أمير الاقحوان، سلام عبود ، دار الحرف العربي ، السويد.
(6)بلاد سعيدة ، شاكر الانباري ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ط 1، . 2008
(7)البناء الفني لرواية الحرب العراقية ، عبد الله ابراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة) أفاق عربية (، بغداد ، ط 1، . 1988
(8)تل اللحم ،نجم والي ، دار ميريت، القاهرة، ط 1،.2005
(9) التوأم المفقود، سليم مطر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1،. 2001
(10)ثقافة العنف في العراق ، سلام عبود ، دار الجمل ، المانيا ،. 2002
(11) حافة القيامة ، زهير الجزائري ، المدى ، ط 1،.1996
(12) الحب والحرب والحضارة والموت ، سيمو الرواية والحرب ، احمد ابو مطر ند فرويد ، ت . ودراسة عبد المنعم الحنفي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 2، 1977
(13)الحرب في حي الطرب ، نجم والي ، دار صحاري بودابست ، ط 1،. 1993
(14)الحرب في القصة العراقية ، عمر الطالب ، دار الرشيد ، بغداد ، ط 1،. 1983
(15)الحفيدة الامريكية ، أنعام كجه جي ، دار الجديد ، بيروت ، . 2008
(16)الخائف والمخيف ، زهير الجزائري ، المدى، ط 1،. 2003
(17)دروب وغبار ، جنان جاسم حلاوي، دار الاداب ، بيروت ، ط 1،. 2003
(18)ذبابة القيامة ، سلام عبود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1،. 1999
(19)الرواية العراقية دراسات نقدية ، عمر الطالب ، منشورات مكتبة الاندلس، بغداد ،) د .ط (،)د .ت. (
(20)صورة يوسف ،نجم والي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ط 1،. 2005
100 (21)عام من الرواية النسائية ، بثينة شعبان ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، 1999
(22)عقيق النوارس ، لميس كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، . 2009
(23)الفراشة والعنكبوت دراسات في ادب ميسلون هادي القصصي والروائي ، نجم عبد الله كاظم ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ، ط 1، . 2005
(24)الفن والحلم والفعل ، جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 1،. 1988
(25) قبل الحب بعد الحب ، محمود سعيد ، المدى، ط 1،. 1999
(26)قضايا القصة العراقية المعاصرة ، عباس عبد جاسم ، دار الرشيد ، بغداد ، ط 1،. 1982
(27) الكلمات الساحرة ، شاكر الانباري، دار الكنوز الادبية ، بيروت ، ط 1،. 1994

(28)كم بدت السماء قريبة ، بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 5، 2007 .

(29)ليالي الكاكا، شاكر الانباري ، المدى ، دمشق ، ط 1،. 2002

(30)ليل البلاد ، جنان جاسم حلاوي ، دار الآداب ، ط 1،. 2002

(31) ما بعد الحب، هدية حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 1،. 2003

(32)المحبوبات، عالية ممدوح ، دار الساقي ، بيروت ، ط 1،. 2003

(33)مرويات المنفى دراسات في الرواية العراقية المعاصرة (، صادق ناصر الصكر ، كتاب الصباح الثقافي سلسلة تصدر عن جريدة الصباح ،) د . ط (،) د . ت. (

(34) مكان اسمه كميت ، نجم والي ، دار شرقيات، القاهرة ، ط 1،. 1997

(35) ملائكة الجنوب ، نجم والي ، المدى ، ط 1،. 2009

(36)ملوك الرمال، علي بدر ، دار كليم للكتب ، ابو ظبي ، ط 1،. 2009

(37)نافذة العنكبوت ، شاكر نوري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1، . 2000

(38)نهاية نهار، محمود سعيد، دار مكتبة الحياة ، القاهرة ، ط 1،. 1997

(39)وحدها شجرة الرمان، سنان انطوان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، . 2010

(40)الولع ، عالية ممدوح ، دار الاداب ، بيروت ، ط 1، .1995

(41)ياكوكتي ، جنان جاسم حلاوي، دار رياض الريس ، لندن ، ط 1، . 1991